سلسلة كُنْ

كُن أميناً

إعداد

ياسر علي نور

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد

الأَمَانَةُ خُلُـقٌ حَمِيـدٌ يَتَّصِـفُ بِـهِ كُـلُّ مُسْـلِمٍ يَخـافُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيَعْمَلُ بِتَعالِيمِ دِينِهِ الإِسْلاَمِيِّ القَوِيمِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "المُؤْمِنُ مَنْ أمِنَه النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِم وَأَمْوَالِهِم" [الترمذي].

وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: لا يَغُرَّنَّكَ صَـلاَةُ رَجُـلٍ وَلا صِيامُهُ، مَنْ شَاءَ صَامَ، ومَنْ شَاءَ صَلَّى، ولَكِـنْ لا دِيـنَ لِمَـنْ لا أَمَانَةَ لَهُ.

والله ـ عزَّ وجَلَّ ـ يُكافِئُ عَبْدَهُ الأَمِينَ بِجَنَّـةِ الخُلْـدِ يَـومَ القِيَامَةِ؛ فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: "اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أضْمَنُ لَكُمُ الجَنَّـةَ: اصْـدُقُوا إِذَا حَـدَّثْتُم، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُم، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُم..." [أحمد].

وعِنْدَما يَسُودُ خُلُقُ الأَمَانَةِ في مُجتَمعٍ مَا تَجدُهُ مُجْتَمعًا رَاقِيًا مُتَقدِّمًا لا يَخَافُ أفْرَادُه عَلَى أمْوَالِهِم أَوْ أعْرَاضِهِم أَوْ أسْرَارِهِم.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّـاسِ الأَمَانَـةُ..." [البيهقي].

كُنْ أمِينًا

المُسْلِمُ يُحَافِظُ عَلَى أمَانَاتِ النَّاسِ؛ سَوَاء كَانَتْ هَذِهِ الأَمَانَاتُ حِسِّيَةً كالأَمْوالِ، أَوْ مَعْنَوِيَّةً كالأَعْرَاضِ والأَسْرَارِ. وَمِنْ مَجَالاتِ الأَمَانَةِ الَّتِي يلْتَزِمُ بِهَا المُسْلِمُ: الأَمَانَةُ مَعَ الله، ومَعَ الناسِ، وعَلَى أَعْراضِ الآخَرين، وعَلَى أسْرَارهم...إلخ.

كُنْ أمِينًا مَعَ اللهِ

المُسْلِمُ يَتَحلَّى بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِيما بَيْنَهُ وبَيْنَ رَبِّه فَيكُونُ مُؤْتَمنًا عَلَى عَقِيدَتِه وَعِبَادَتِه.

أَمَانَةُ العَقِيدة: مِنَ الأَمَانَةِ أَنْ يُؤمِنَ المَرءُ بالله ومَلائكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِه، وباليوم الآخر، وبالقدر، وَمَنْ يَحيدُ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَانَ أَمَانَةَ العَقِيدة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

أَمَانَةُ العِبَادَة: إنَّ أَوامرَ الله تَعَالَى وَنَواهيه أَمَانَةٌ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَها وَيْرعَى حَقَّ الله فيها، وَأَمَانَةُ العِبَادَة شَأْنُها عَظِيمٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأحزاب:٧٢].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِيمَا بَينكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ بِما يَلِي :

١ ـ التّفكُّرُ فِي مَخْلُوقَاتِ اللهِ تَعَالَى : مِنْ إنْسَانٍ وَحَيَوانٍ ونَبَاتٍ، يَقُودُ المؤمنَ إلى إدْرَاكِ أَنَّ لهذَا الكَونِ خَالِقٌ يَسْتَحِق العبادةَ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك:٣].

٢ ـ إتْمَامُ العِبَادَةِ : إذَا أَتَمَّ المُسْلِمُ عِبَادَتَهُ، وَأخْلَصَ فِي أدَائِهَا، ولَمْ ينْقصْ منْ أرْكَانِها وَشُروطِها، فَقَدْ أدَّى أَمَانَةَ اللهِ فِيها. قَالَ ﷺ: "أسْوأُ النَّاسِ سَرِقَةً، الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلاَتِهُ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَسْرِقُ مِنَ الصَّلاَةِ؟ قَالَ ﷺ:"لا يُتِمُّ رُكُوعَها وَلاَ سُجُودَها" [أحمد].

* ثمار الأمَانَةِ فِيما بَينَ الإنسَانِ وَبينَ رَبِّه :

١ ـ صِيانَةُ النَّفْسِ والمَالِ : مَنْ أدَّى أَمَانَةَ العَقِيدَةِ وَآمَنَ باللهِ ومَلائكَتِه وكُتُبِه وَرُسُلِه كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَصُونَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ. قَالَ ﷺ: "مَنْ قَالَ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ، وكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حرمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ" [مسلم].

٢ـ دُخُولُ الجَنَّةِ : تكُونُ الجَنَّةُ جَزَاءَ مَنْ يَلْتَزِمُ بخُلُقِ الأَمَانَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ رَبِّه ـ عزَّ وجلَّ ـ. قَالَ ﷺ: "أَشْهَدُ أَنَّ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لاَ يَلْقَى اللهُ بِهِما عَبْدٌ غَيرُ شَاكٍّ فَيُحْجَبُ عَنِ الجَنَّةِ"[مسلم].

٣ـ النَّجاةُ مِنَ العَذَابِ: مَنْ يُفْرِدُ اللهَ وحَدَهُ سُبحَانَهُ بالعُبودِيةِ، يُنْجيهِ اللهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ يَومَ القِيامَةِ. قَالَ النَّبيُّ ﷺ لِمعاذِ بنِ جَبَلٍ: "يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ؟". قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "أَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَلا يُشْرَكَ بِهِ شَيْئًا" قَالَ: "أَتَدْرِي مَا حَقُّهُم عَلَيهِ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ؟". فَقَالَ مُعَاذ: اللهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ ﷺ: "أَنْ لا يُعذِّبَهُم" [مسلم].

كُنْ أمِينًا مَعَ النَّاسِ

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى المُسْلِمَ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا فِيمَا بَيْنَهُ وبينَ النَّاسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النِّساء:٥٨]. ويَقُولُ سُبحانَهُ: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بخُلُقِ الأَمَانَةِ مَعَ النَّاسِ بِما يَلِي:

١ ـ دَفْعُ المَالِ إِلى أَهْلِهِ: عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَرُدَّ المَالَ إِلى صَاحِبِهِ الَّذِي ائتَمَنَهُ عَلَيهِ، وكَذلكَ الحَالُ إِذَا اسْتَدَانَ مَالاً مِنْ أخيه المُسْلِمِ؛ فعندَمَا عَزَمَ النَّبيُّ ﷺ عَلى الهِجْرَةِ مِنْ مكَّةَ إِلى المَدينة، أَمَرَ عَليَّ بنَ أَبي طَالبٍ أَنْ يُؤدِّي عَنْهُ الوَدَائِعَ الَّتِي عِنْدَهُ لأصْحَابها.

٢ ـ **الاسْتِعَانَةُ بِاللهِ تَعَالَى** : إِذَا اسْتَعَانَ العَبْدُ بِاللهِ تَعَالَى عَلَى أَدَاءِ الأَمَانَةِ أَعانهُ اللهُ تعالَى عَلَى ذَلِكَ. قَالَ الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ لابْنِه عَبْدِ اللهِ عندما أمره بسَدَادِ دَيْنِه: إِذَا اسْتَصْعَبَ عليكَ أمرٌ فاستعنْ عليه بمولايَ (الله). فقَالَ عَبْدُ الله: واللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنٍ إلاَّ قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبيرِ، اقْضِ عَنِّي دَيْنَهُ، فَيَقضِيه.

٣ ـ **الخَوفُ مِنَ اللهِ** : كانَ عُثْمانُ بنُ عَفَّان ﷺ جَالِسًا مَعَ خَادِمٍ لَهُ في يَومٍ شَديدِ الحَرِّ، فَرَأَى رَجُلاً يَسوقُ جَمَلَينِ، والرِّمَالُ تَلْتَهِبُ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ، فَقَالَ عُثْمانُ: مَا عَلَى هَذَا لَوْ أَقَامَ بِالمَدينةِ حتَّى يَبْرُدَ ثُمَّ يَروح. واقْتَربَ الرَّجُلُ مِنْ عُثْمانَ، فَإِذَا الرَّجُلُ أَميرُ المُؤمنين عُمَرُ بنُ الخَطَّاب ﷺ فَقَالَ لَهُ عُثمانُ: مَا أخْرجَكَ السَّاعَةَ؟ فَأخْبَرَهُ عُمَرُ ﷺ أَنَّ جَمَلَيْنِ مِنْ إِبلِ الصَّدَقَةِ شَرَدَا، وَأَرَادَ أَنْ يُلْحقَهُمَا بِالمَرْعَى، وَخَافَ أَنْ يَضِيعَا فَيسألَهُ اللهُ تَعَالَى عَنْهُما.

٤ ـ **نِيَّةُ الأَدَاءِ** : أَدَاءُ الأَمَانَةِ إِلى أَهْلِها يَحْتَاجُ إِلى نِيَّةٍ مُسْبَقَةٍ لأَدَائِها، وَعَدمِ أَكْلِها بِالْباطِلِ. قَالَ النَّبيُّ ﷺ: "مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُريدُ أَدَاءَها، أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَها يُرِيدُ إِتْلافَها أَتْلَفَهُ اللهُ" [البخاري].

* ثمار خُلُقِ الأَمَانَةِ بينَ الإنسانِ وبَينَ النَّاسِ :

المسْلِمُ الذي يَتَمَسَّكُ بهذَا النَّوْعِ منَ الأمَانَاتِ يَنَالُ الثَّوَابَ التَّالِي:

١ ـ أجْرُ الغَازِي فِي سَبيلِ الله : الإنْسانُ الأمينُ يَجدُ لَهُ منَ الأَجْرِ مِثْل أَجْرِ المُجاهدِ فِي سَبيلِ الله تَعَالَى. قَالَ ﷺ: "العَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالحَقِّ كالغَازِي فِي سَبيلِ الله حَتَّى يَرجعَ إِلَى بَيْتِه" [الحاكم].

٢ ـ أَثْمَنُ شَيءٍ فِي الدُّنيا : عَدَّدَ الرَّسُولُ ﷺ خِصَالاً إِذَا تَوافَرتْ فِي المُؤمنِ، فَلا يَنْدَمُ عَلَى مَا فَاتَهُ؛ لأَنَّهُ حَازَ أَثْمَنَ مَا فِي الدُّنيا. قَالَ ﷺ: "أَرْبَعٌ مَا كُنَّ فِيكَ فَلا عَليكَ مَا فَاتَكَ منَ الدُّنيا: صِدقُ الحَديثِ، وحِفْظُ الأَمَانَةِ، وَعِفَّةُ مَطْعَمٍ، وَحُسْنُ خُلُقٍ" [أحمد ومالك].

٣ ـ دُخُولُ الجَنَّةِ : إِذَا أَدَّى المُسْلِمُ أَمَانَاتِ النَّاسِ كَانَ جَزَاؤهُ أَنْ يُدْخلَهُ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ الجَنَّةَ. قالَ ﷺ: "اكفُلُوا لِي بِستٍّ أَكْفُل لَكُمُ الجنَّة". فَقَالَ أَبُو هُريرَةَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الصَّلاةُ والزَّكَاةُ، والأَمَانَةُ، والفَرجُ، والبَطْنُ، واللِّسانُ" [الطبراني].

٤ ـ التَّخلُّقُ بِأَخْلاقِ الأَنْبِياءِ : الأَمَانَةُ مِنْ صِفَاتِ الأَنْبِياءِ، وَقَد اشْتُهِرَ النَّبيُّ ﷺ بِالأَمَانَةِ حَتَّى لُقِّبَ فِي صِبَاهُ بِالصَّادقِ الأَمِينِ. قَالَ هِرَقْلُ لأَبِي سُفيَانَ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأمُرُكُم؟ فَزَعَمْتَ

أَنَّهُ يَأمُرُ بِالصَّلاة والصِّدقِ والعَفَافِ والوَفَاءِ بِالعَهدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ. قَالَ: وَهَذِه صِفَةُ نَبيٍّ. [البخاري ومسلم].

كُنْ أمِينًا عَلَى أعْراضِ الآخَرين

أَعْراضُ النَّاسِ وعَوراتُهُم أَمَانَةٌ يَجِبُ الحِفَاظُ عَلَيْهَا، وسَيُسأَلُ المَرءُ عَنْ حَقِّ اللهِ تَعالَى فِيها؛ قَالَ ﷺ: "كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وعِرْضُهُ" [مسلم]. وعَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إنَّ مِنْ أكْبَرِ الكَبائِرِ اسْتِطَالَةَ المَرءِ فِي عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيرِ حَقٍّ" [أبو داود].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأَمَانَةِ عَلَى أَعْراضِ الآخَرين بِمَا يَلِي :

١ ـ **التَّحلُّلُ**: إذَا كَانَ لأحَدٍ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ فعلَيْهِ أنْ يَطْلُبَ مِنْهُ العَفْوَ ويَتُوبَ إلى اللهِ تَعَالَى. قَالَ ﷺ:"مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيءٍ فَلْيَتَحلَّله مِنْهُ اليَومَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا درْهَمٌ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيئاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيه" [البخاري].

٢ ـ **عَدَمُ تَتَبُّعِ العَوراتِ**: عَلَى المُسْلِمِ ألاَّ يَتَتَبَّعَ عَوراتِ إخْوَانِهِ المُسْلِمينَ، وَقَدْ حَذَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ عَاقِبَةِ تَتَبُّعِ عَوْراتِ المُسْلِمين.

قَالَ ﷺ:"يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسانِه، وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيْمَانُ قَلْبَهُ، لا تَغْتَابُوا المُسْلِمين، وَلا تَتَّبِعوا عَوْرَاتِهم فَإِنَّ مَنْ اتَّبَعَ عَوْراتِهم يَتَّبِع اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِع اللهُ عَوْرَتَهُ، يَفْضَحهُ فِي بَيْتِهِ"[أبو داود].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ عَلَى أعْراضِ النَّاسِ :

١ ـ **عَدَمُ القِصَاصِ** : مَنْ يَخُونُ عِرْضَ أَخِيه، فَإِنَّهُ يُقْتَصُّ مِنْهُ يَومَ القِيَامَةِ عِقَابًا عَلَى مَا أَذْنَبَ. قَالَ ﷺ:"هَلْ تَدْرُونَ مَنِ المُفْلِس؟" قَالُوا: المُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ. فَقَالَ ﷺ: "إِنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلاةٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأتِي وقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، وهَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، فَإِن فَنِيتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِى مَا عَلَيهِ مِنَ الخَطَايا، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُم فَطُرِحَت عَلَيهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"[أحمد].

٢ ـ **النَّجاةُ مِنَ النَّارِ** : يَنْجو الذي يُحافظُ عَلَى أَعْرَاضَ المُسْلِمينَ مِنْ نَارِ جَهَنَّم يَوْمَ القِيَامَة. قَالَ ﷺ:"مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْهُ النَّار يَوْمَ القِيَامَة" [الترمذي].

٣ ـ **نَصْرُ اللهِ تَعَالَى** : يَنْصُرُ اللهُ عَبْدَهُ الذي يُدَافِعُ عَنْ عِرْضِ الآخرين والَّذِي لا يَنْتَهِكُ حُرمَاتِهم. قَالَ ﷺ:"مَا مِنَ

امْرئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، ويُنْتَهَكُ مِنْ حُرمَتِهِ إلاَّ نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصرتَهُ"[أبو داود].

٤ ـ **الفِطْرَةُ السَّلِيمَةَ** : إنَّ صِيانَةَ المُسْلِمِ لأعْرَاضِ إخْوانِهِ المُسْلِمين يَدلُّ عَلَى سَلامَةِ فِطْرَتِهِ ونَقَائِها. يَقُولُ عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّاد:

وأغُضُّ طَرْفِي إنْ بَدَتْ لِي جَارَتِي
حَتَّى يُوارِي جَارَتِي مَأوَاهَا

كُنْ أمِينًا عَلَى الأسْرَارِ

أسْرَارُ النَّاسِ وأحَادِيثُهُمُ أَمَانَةٌ يَجِبُ عَلَى المُسْلِم أَنْ يَحْفَظَها ولا يُفْشِيهَا؛ قَالَ النَّبيُّ ﷺ: "إذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ ثُمَّ التَفَتَ فَهُو أَمَانَةٌ" [أبو داود والترمذي وأحمد].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأمَانَةِ عَلَى الأَسْرارِ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **كِتْمَانُ الأَسْرَارِ الزَّوجِيةِ** : حَذَّرَ الإسْلامُ مِنْ إفْشَاءِ الأَسْرَارِ الزَّوجِية، وَشدَّدَ عَلَى ذَلِكَ حتَّى جعَلَ المُفْشِي أَسْرَارَ النَّاسِ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ. قَالَ ﷺ: "إنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إلَى امْرأتِهِ، وتُفْضِي إليهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا"[مسلم].

٢ ـ **كِتْمَانُ أسْرَارِ النَّاسِ** : إنَّ مِنْ خُلُقِ المُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ أَسْرارَ إخْوانِهِ المُسْلِمين، فَيَكُونُ أَمِينًا لا يُفْصِحُ عَمَّا أَسَرُّوا إليهِ

بِهِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مِنَ الخِيانَةِ أَنْ يُحدِّثَ الرَّجُلُ أَخَاهُ بِالحَدِيثِ فَيَقُولُ: اكتُمْ عَنِّي فَيُفْشِيهِ"[عُبيد بن حميد].

٣ـ **الاقْتِداءُ بِالصَّحابَةِ والسَّابِقين**: يُعينُ ذلكَ عَلَى التَّخلُّقِ بِحفْظِ أَسْرارِ الآخَرِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا تَأَيَّمتِ السَّيِّدَةُ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ (أصبحت بلا زَوجٍ)، عَرَضَ عُمَرُ عَلَى أبي بكرٍ أَنْ يُزوِّجَهُ إيَّاها، فَلَمْ يُجبْهُ بِشيءٍ فَلَمَّا خَطَبَها النَّبيُّ ﷺ قَالَ أَبُو بكرٍ لِعُمَرَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِليكَ فِيمَا عرضْتَ عَليَّ إِلاَّ أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذَكَرها، فَلَمْ أكُنْ لأفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَو تَركَها النَّبي ﷺ لَقَبِلْتُها. [البخاري].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ عَلَى الأَسْرَارِ:

١ ـ **سَتْرُ اللهِ تَعَالَى**: يَحْظَى الأَمينُ عَلَى أَسْرارِ الآخَرين بِستْرِ اللهِ تَعَالَى، فَلا يَفْضَحُ اللهُ أَمْرَهُ بيْنَ النَّاسِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "... وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ" [البخاري ومسلم].

٢ ـ **احْتِرامُ الآخَرين**: إِذَا حَفِظَ المَرءُ أَسْرَارَ الآخَرينَ حَظِي بِاحْتِرَامِهم ومَودَّتِهم وتَقُرُّبِهم إليه.

قَالَ المَاورديُّ: وكَمْ مِنْ إِظْهَارِ سِرٍّ، أَرَاقَ دَمَ صَاحِبِهِ، وَمَنَعَ مِنْ نَيْلِ مَطَالِبِهِ، ولَوْ كَتَمَهُ كَانَ مِنْ سَطْوَتِهِ آمِنًا، وَفِي عَوَاقِبِهِ سَالِمًا، ولِنَجاحِ حَوائِجِهِ رَاجِيًا.

كُنْ أمِينًا فِي البَيعِ والشِّراءِ

البَيعُ والشِّراءُ أمَانَةٌ، فَالمُسْلِمُ لا يَغشُّ النَّاسَ عِنْدَ البَيعِ، ولا يَخْدَعُهُم عِنْدَ الشِّراءِ. قَالَ ﷺ:"مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي" [مسلم].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي البَيعِ والشِّراءِ بِما يَلِي :**

١ ـ **الاقْتِدَاءُ بِالأُمَنَاءِ** : جَاءَت امرأةٌ إلى أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه بِثَوبٍ مِنَ الحَرِيرِ لِتَبِيعَهُ لَهُ، فَقَالَ لها: كَمْ ثَمَنُهُ؟ قَالَتْ: مِئَةٌ. فَأخْبَرَها أنَّ سِعْرَهُ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، فَزَادَت مِئَةً مِئَةً، حَتَّى قَالَت: أَرْبَعمِئة. فَقَالَ لَهَا: هُوَ خَيرٌ مِنْ ذَلِكَ. قَالَت: تَهزَأُ بِي؟ ! فَطَلَبَ مِنْها أَنْ تُحْضِرَ شَخْصًا يُقَوِّمُهُ، فَحَضَرَ شَخْصٌ، فَقَوَّمَهُ بِخَمْسمِئَةٍ، فَاشْتَرَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ.

٢ ـ **طَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ** : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ أَمَامَهُ كومَةُ طَعَامٍ يَبِيعُها، فَأَدخَلَ يَدَهُ فِيها، فَابْتَلَّتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ ﷺ لِلْبَائِعِ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ البَائِعُ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ الله. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"[مسلم].

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي البَيعِ والشِّراءِ :**

١ـ **الرَّحْمَةُ** : يَنَالُ المُتَمسِّكُ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي البَيْعِ والشِّراءِ رَحْمَةَ اللهِ وغُفْرَانَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ. قَالَ ﷺ: "رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرى وَإِذَا اقْتَضَى" [البخاري].

٢ـ دُخُولُ الجنَّة : يُدْخِلُ اللهُ عَبْدَهُ الأَمينَ فِي البَيعِ والشِّراءِ جَنَّاتِه يَوْمَ القِيَامَةِ حَيثُ يَنْعَمُ بِخَيراتِها ونَعيمِهَا المُقيم؛ قَالَ ﷺ: "أَدْخَلَ اللهُ الجَنَّةَ رَجُلاً كَانَ سَهْلاً مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا" [النَّسائي].

٣ ــ البَرَكَةُ: يُبَارِكُ اللهُ تَعَالَى لِعَبْدِه الأَمينِ فِي البَيْعِ والشِّراءِ، وَمَا أَعْظَمَ هَذَا الجزَاء. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "البَيِّعَانِ بِالخِيارِ حَتَّى يَفْتَرِقا، فَإِنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِما، وَإِنْ كَتَما وكَذَّبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا" [البخارى].

كُنْ أَمِينًا فِي الشَّهَادَةِ والقَضَاءِ

أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَدَاءِ الشَّهَادَةِ وَعَدَمِ كِتْمانِها فَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلْبُهُۥۗ﴾[البقرة:٢٨٣]. ويَقُولُ سُبحانهُ علَى لِسَانِ الصادقينَ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلْأَٰثِمِينَ﴾ [المائدة:١٠٦].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي الشَّهَادَةِ والقَضَاءِ بِمَا يَلِي :

١ ـ الخوفَ مِن العَاقِبَةِ : إنَّ لخيانَةِ أمانةِ الشَّهادَةِ عَواقبَ وَخيمةً حَيثُ يُصبحُ قَلْبُ خَائِنِ الشَّهادَةِ آثِمً، والقَلْبُ الآثمُ هُوَ القَلْبُ الفَاجِرُ. قَالَ رَسُولُ الله: "مَنْ كتَم شهادةً إِذَا دُعِيَ إِليْها كَانَ كَمَنْ شَهِدَ الزُّورَ"[الطبراني]. وقَالَ رَسُولُ الله: "مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ شَهَادَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، فَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" [أحمد].

٢ ـ **المُسَاوَاةُ بَينَ الخُصُومِ**: إِذَا دُعِيَ المُسْلِمُ للشَّهادَةِ، أَوالقَضَاءِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُسوِّيَ بَينَ الخُصُومِ فَلا يُجامِلُ طَرَفًا عَلَى حِسَابِ الآخَرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النِّساء: ٥٨].

* ومِنْ ثِمارِ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي الشَّهَادَةِ والقَضَاءِ:

١ ـ **دُخُولُ الجَنَّةِ**: مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ أَنَّهُم لا يَتَخَاذَلُونَ عَن شَهَادَةِ الحَقِّ إِذَا دُعُوا إِليها، وإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ كَانُوا عَادِلِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٣ ـ ٣٥].

٢ ـ **رِفْقُ اللهِ تَعَالَى**: إِذَا قُدِّرَ لِلمَرءِ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الشَّهادَةِ أَو القَضَاءِ فَإِنَّهُ بِذلِكَ يَكُونُ كَمَنْ وُلِّيَ أَمْرَ المُسْلِمِين، وَإِذَا أَدَّوا حَقَّ اللهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَرْفُقُ بِهِم يَومَ القِيَامَةِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ مَنْ وَلِي من أَمْرَ أُمَّتِي شَيئًا فَشَقَّ عَلَيْهِم فَاشْقُقْ عَلَيهِ، وَمَنْ وَلِي مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُق بِهِ" [مسلم].

* * *

لا تَكُنْ خَائِنًا

نَهَى الإسْلامُ عَن الخِيَانَة، فَلَيْسَ مِنْ خُلُقِ المُسْلِمِ أنْ يَكُونَ خَائِنًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧].

عَلامَةُ النِّفَاق: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَت فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ، وإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ" [متفق عليه].

عَلامَةُ السَّاعةِ: قَالَ ﷺ: "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" [البخاري].

مُشَارَكَةُ الشَّيْطانِ: قَالَ ﷺ: "يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَين مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُما صَاحِبَهُ، فَإِنْ خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا وَجَاءَ الشَّيْطَانُ" [أبو داود والحاكم].

تَحريمُ الجَنَّةِ: قَالَ ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ" [مسلم].

اِعْرِف نَفْسَك.. هَلْ أنْتَ أمِينٌ؟

يُمْكِنُكَ أنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى إجَابَةِ هذَا السُّؤالِ مِنْ خِلالِ الإجَابَةِ الصَّادِقَةِ والصَّرِيحَةِ عَنْ هَذه الأسْئِلَة:

١ ـ هَلْ تَثِقُ بإنْسَانٍ لا يُحَافِظُ عَلَى الأمَانَة؟

٢ ـ كَيْفَ تَرَى أَمَانَةَ المُسْلِمِ فِيمَا بَيْنَهُ وبَينَ اللهِ تَعَالَى؟

٣ ـ هَلْ تُؤدِّي العِبَادَاتِ حَقّ أَدائِها؟

٤ ـ هَلْ تَتَفكَّرُ فِي مَخْلُوقَاتِ اللهِ تَعَالَى؟

٥ ـ إذَا ائْتمنكَ أَحَدٌ عَلَى مَبْلغٍ مَنَ المَالِ، فكَيْفَ تَردُّهُ إليه؟

٦ ـ هَلْ تُحافِظُ عَلَى أعْراضِ النَّاسِ وعَوْرَاتِهِم؟

٧ ـ هَلْ تُحافِظُ عَلَى أَسْرارِ النَّاسِ؟

٨ ـ هَلْ مِنَ الذَّكاءِ أَنْ يَخْدعَ البَائِعُ المُشْتَرِين لِسِلَعِهِ وبَضَائِعِه؟

٩ ـ إذَا دُعِيتَ للإدْلاءِ بِالشَّهادَةِ، فَهَلْ تُنْكِرُهَا إذَا كانَتْ شَهادتُكَ تُضِرُّ بِأحَدِ أَقَارِبِك أَوْ أَصْدِقائِك؟

١٠ ـ هَلْ تَرَى أَنَّهُ مِنَ الأَمَانَةِ أَنْ يُسَوِّيَ القَاضِي بين الخُصُومِ؟

* * *